

المحاضرة الخامسة

التنظيمات الحربية والأمن الداخلي في مصر البيزنطية

مع بداية التاريخ البيزنطي : بدأ تقليل حجم الفرق العسكرية ليسهل حركتها وتنقلها من مكان لمكان، وتألفت القوى العسكرية البيزنطية من:

1. الجيش النظامي: يتكون من مجموعة من الفرق العسكرية، يقوده الإمبراطور نفسه وقت الحرب، يتكون من الفرسان والمشاه، ويتم اختيار عناصره بعناية فائقة.
2. جيش الأطراف: وهو الفرق العسكرية التي ترابط على الحدود لحمايتها، ويحصل كل جندي من هذه الفرقة على قطعة أرض يقوم بزراعتها وتصبح اقطاعا له طوال فترة خدمته في الجيش، ولا يورث لأبنائه إلا في حالة انخراطهم في سلك الجندية.
3. الحرس الإمبراطوري: يتم اختيار هذه الفرقة بعناية من بين الفرق الرئيسية، ويتم اختيار القادة للجيش النظامي من بين أفراد الحرس الإمبراطوري.

في القرن الرابع تم منح حق المواطنة لكل سكان الإمبراطورية؛ وكان لذلك أثر كبير على زيادة أعداد الجنود خلال القرن الخامس الميلادي: نتيجة لهزيمة الإمبراطور الغربي في معركة أدرنة وسقوط الإمبراطورية الغربية، كان لابد أن يتم القيام باصلاحات في الجيش البيزنطي؛ خوفا من ملاقاته نفس المصير، لذا حدث بعض التغيير على العناصر التي يتكون منها الجيش فأصبح يتكون من:

1. الفئة الأولى: من المواطنين البيزنطيين أو الأجانب الذين يتقدمون للخدمة العسكرية
2. الفئة الثانية: من الفلاحين الذين يجمعهم كبار الملاك ويقدمون للخدمة العسكرية (الخدمة الإلزامية)
3. الفئة الثالثة: أبناء المجندين الذين يبلغون سن التجنيد، يتم إلحاقهم إجباريا بالخدمة العسكرية
4. الفئة الرابعة: المحالفون من العناصر الجرمانية الذين أستقروا على أطراف الإمبراطورية وارتبطوا معها بمعاهدات تحالف

وفي مصر: انطبق هذا التقسيم لعناصر الجيش الإمبراطوري على مصر؛ فتكون الحاميات العسكرية في مصر من نفس الفئات الأربع، وزيد عليهم **الجند المأجورين** الذين استخدمهم بعض كبار الملاك للحراسة الخاصة. بينما اشترطت الحكومة البيزنطية في مصر أن يتفرغ الجنود للقتال، وحرم عليهم القيام بالاعمال التجارية .

تاريخ مصر في العصر البيزنطي

د/نادية النويهي

تكون الجيش المصري من وحدات يتراوح كل منها بين 300 إلى 500 جندي، بينما تراوح عدد الجيش بالكامل بين 25 إلى 30 ألف جندي، يرأس قيادة كل وحدة قائد يسمى (التريبون)، بينما الدوق هو القائد الأعلى للكتائب المرابطة في اقليمه، وبذلك خضعت الجيوش في مصر لقيادة خمسة أدواق.

رواتب الجنود: تقاضى الجندي نوعين من الأجور

- راتب نقدي ثابت
- جارية (قمح - شعير - نبيذ - زيت - أعلاف للحيوانات - لحوم مجففة - أسماك مملحة)

بالإضافة إلى:

- منح استثنائية من وقت لآخر، وفي الأعياد، وعند الانتصار في الحروب
- يتقاضى الجندي معاشا من الحكومة الإمبراطورية عند بلوغه سن المعاش

تمتد الخدمة العسكرية بالجندي حتى سن الأربعين، فيتقاعد ويحصل على المعاش، كما يحصل على امتيازات خاصة مثل الإعفاء من الضرائب.

وقد اهتمت الحكومة البيزنطية بامداد مصر بقوات وفيرة :

- لحفظ الأمن الداخلي
- رد المغيرين على أراضيها
- اخماد الثورات بسبب النزاعات الدينية والمذهبية
- ضمان جباية الضرائب

عيوب النظام الحربي في مصر :

- أصبح الجيش مجرد أداة لمساعدة الشرطة في تحصيل الضرائب واخماد الثورات
- عدم تدريب الجنود تدريباً كافياً

ونتيجة لما كان يتمتع به المجدد من امتيازات، رغم سوء الأحوال الاقتصادية في مصر ، فقد زيد على هذه العيوب:

- أصبح الإلتحاق بالجندي وسيلة للهروب من وطأة الضرائب على المواطنين
- هجر كثير من الفلاحين الأرض واتجهوا للتجنيد
- الهروب إلى الجندية جعل الجيش يتكون من عناصر رديئة ليس لها علاقة بالجنودية

في القرن السادس حتى نهاية العصر البيزنطي

- ازداد اهتمام الحكومة بتحصين الأطراف (العريش- برقة- النوبة)، لحماية مصر من أخطار المغيرين على أراضيها، وزاد الاهتمام بوجه خاص بتحصين الحدود الجنوبية ضد غارات النوياد والبلبيين، كما اهتمت الحكومة بتحصين الحدود الشرقية لتأمين طريق القوافل التي تعبر الطريق من النيل إلى البحر الأحمر والعكس، وكذلك بسبب استغاثة الرهبان من الإغارات المتكررة على الأديرة ونهبها.
- أهتمت الحكومة كذلك بمنطقة الحدود الغربية لحمايتها من المتبريرين الذين يمكن لهم الإغارة عن طريق الحدود الغربية، ولحماية الواحات القليلة من سيطرة البدو.
- كما أهتمت الحكومة بتأمين المدن الداخلية، خاصة الإسكندرية، بسبب التمردات و الثورات، واهتمت بتأمين موانئ الإسكندرية حتى لا تدخل إليها مساعدات إذا حدثت بها حركات تمردية.

تكوين الجيش:

لم يختلف تكوين الجيش عما كان عليه في الفترة السابقة، في حين زاد الإهتمام بامداد مناطق الحدود، خاصة الجنوبية، بقوات اضافية لحمايتها من القبائل الجنوبية المتمردة على الحكم البيزنطي، ولحماية القوافل القادمة من الجنوب في رحلات التجارة.

عيوب الجيش المصري في نهاية العصر البيزنطي:

- لم يخضع الجيش في مصر لقيادة موحدة
- لم يكن من حق قائد الحامية طلب المعونة من زملائه في وقت الحاجة
- لم يكن الأدواق الذين تولوا القيادة رجال حرب
- حدوث منازعات بين الفرق المختلفة في الجيش
- انعدمت روح الولاء للدولة والرغبة في الدفاع عن أراضيها
- الجند المرابطين في مصر لم يغادروها أبدا، فلم تكن لهم خبرة كبيرة بالحروب
- عجز الجيش عن حماية الحدود من المغيرين، خاصة الحدود الجنوبية
- توغل الخلاقات المذهبية داخل الجيش أدت إلى عدم ترابطه

المحاضرة السادسة

التنظيمات القضائية في مصر

في بداية العصر البيزنطي لم يحقق القضاء القدر المطلوب من العدالة والمساواة بين أفراد الشعب المصري بمختلف فئاته

- اشتهر النظام القضائي بالإنحراف والفساد
- انتشار الرشوة للفوز بالحكم القضائي المطلوب
- لم تمتد يد القانون نحو الأقوياء والأغنياء

ولذلك شهد عهد جستينان إصلاحا للنظام القضائي لإعادة الهيئة للقضاء

جعل القضاء مسئولية الأدواق أنفسهم

كبار الموظفين (رئيس الأبرشية- الباجرك- حامي المدينة) يتحملون القضاء في وحداتهم الإدارية

أنواع المحاكم

محكمة الدوق:

- أصبحت منذ عهد جستينان أهم المحاكم المحلية
- من حق الدوق الفصل في القضايا الجنائية والمدنية
- الفصل في الخصومات بين الموظفين
- النظر في الدعاوى والإحتجاجات المتعلقة بالضرائب
- النظر في الدعاوى المتعلقة بإجبار الناس على أعمال السخرة
- النظر في حقوق المواريث وغير ذلك من القضايا المدنية

وللنهوض بمحكمة الدوق اتخذت بعض الإجراءات

1. انشاء إدارة الشكاوى للنظر في جدية الشكاوى قبل العرض على محكمة الدوق
2. انشاء إدارة خاصة بالقضايا الجنائية
3. تعيين مستشار قضائي لكل دوقية لامداد الدوق بالمشورة
4. تعيين محامين لتولي الدفاع عن يعجز عن توكيل محامي أو الدفاع عن نفسه

تاريخ مصر في العصر البيزنطي

د/نادية النويهي

محكمة رئيس الأبرشية: تنظر في بعض الأمور البسيطة المتعلقة بالأبروشية

محكمة الباجرك: تنظر في القضايا الجنائية الصغيرة، وبعض القضايا المدنية

كثيرا ما استعان الباجرك بمندوب من قبل الدوق لمساعدته في البت في بعض القضايا

محكمة حامى المدينة: اختصت بقضايا المدن ذات النشاط التجاري والصناعي الكبير

النظر في القضايا الجنائية وقضايا المعاملات المالية والعقود

القضاء في داخل القرية: أسند القضاء في أمور القرية البسيطة إلى رجال الشرطة

المحاكم الكنسية: يتولاها الأساقفة

- تبت في الأمور المتعلقة برجال الدين؛ إلا إذا كانت هذه الأمور جنائية
- يحق للمدنيين اللجوء للمحاكم الكنسية، فكان الناس يفضلون اللجوء إليها لسرعة البت في القضايا أةلاً، ثم لثقتهم في عدالة رجال الدين
- يقوم الأسقف بالحكم في القضايا، بينما يتولى القاضي المدني تنفيذ الأحكام
- بمرور الوقت اتسعت سلطة الأسقف، فأصبح يقوم بتنفيذ الأحكام
- لا يتم للقضاء المدني إلا إذا ثبت تورط الأسقف في قضايا تمنعه من الحكم بين الناس

المحاكم العسكرية:

- يتولاها كبار القادة العسكريين
- تنظر في القضايا الخاصة بالجنود، أو التي يكون الجنود أحد أطرافها

محكمة والى الشرق في القسطنطينية:

يحق للمصريين اللجوء إليها للتظلم من محكمة الدوق، ولكن عابها بعد المسافة بين مصر والقسطنطينية، وارتفاع تكاليف السفر

عيوب نظام القضاء في مصر:

- عدم وجود محكمة استئناف وسط بين محكمة الدوق ومحكمة والى الشرق
- تكدر المحاكم بآلاف القضايا المتراكمة
- اضطراب المتقاضين من المزارعين لترك أراضيهم المتنازع عليها فترات طويلة مما يعرضها لخسائر فادحة

تاريخ مصر في العصر البيزنطي

د/نادية النويهي

- بعد محكمة والي الشرق عن مصر يضطر المتضرر للتنازل عن قضيته
- اختصاص كبار الموظفين بالقضاء فتح باب الرشاوى والفساد

ولسبب هذه العيوب، قرر جستنيان انشاء محكمة وسط بين محكمة الدوق ومحكمة والي الشرق، ولذلك ففي عام 536م جعل دوق الإسكندرية مسئولاً عن محكمة الإستئناف

- شروط قبول الاستئناف

الشرطة:

الدوق هو رئيس الشرطة في دوقيته، ورئيس الأبرشية هو قائد للشرطة في قسمه الإداري

مهام الشرطة:

1. حفظ الأمن الداخلي في البلاد
2. الاشراف على تنفيذ الأحكام القضائية
3. ضمان انتظام جباية الضرائب

وفي عهد جستنيان زاد الاهتمام بتأمين بعض المناطق مثل، منطقة مريوط، المناطق الشرقية، المناطق الجنوبية، وهذه كلها المناطق التي يلجأ إليها اللصوص ومثيري الشغب وقطاع الطرق ، والخارجين عن القانون.

إلى جانب الشرطة المحلية، قام عدد من صغار الموظفين بمهام الشرطة في اداراتهم، وتمثلت أعمالهم في:

- حراسة الحقول وقطعان الماشية
- حماية المباني الحكومية والمرافق العامة
- ملاحظة انتظام الري
- الاشراف على بناء الأبراج في مناطق الأطراف لحماية القوافل

المحاضرة السابعة

الحياة الإجتماعية في مصر في العصر البيزنطي

أولاً: المرأة في العصر البيزنطي

- مكانة المرأة في مصر متوارثة عن العصر الفرعوني
- ظلت المرأة على مكانتها في العصر البيزنطي
- السيدة العذراء نموذج للمرأة الطاهرة
- المرأة في المسيحية نموذج طيب وقدوة حسنة لجذب الوثنيين للعقيدة المسيحية
- العصر البيزنطي في مصر فاصل بين الحياة الماجنة للرومان والحياة الطاهرة في المسيحية

مشاركة المرأة في الحياة العلمية والثقافية في مصر خلال العصر البيزنطي

- أورجين المعلم، وقيام سيدة سكندرية برعايه وأخوته
- مشروع أورجين رئيس مدرسة الإسكندرية التبشيرية في نسخ الكتاب المقدس، واشترك سبع فتايات في مشروع النسخ
- شجاعة سيدات مصر وثباتهن أثناء الإضطهادات الدينية
- مشاركة النساء في الحياة الدينية والرهبنة والانتقاع للزهد

دور الراهبات في المجتمع المصري

- الانتقاع للتأمل والعبادة
- العمل العقلي في تفسير الأناجيل وشرحها
- الإشراف على تعليم الفتيات، خاصة مبادئ الديانة المسيحية
- ممارسة العمل اليدوي
- الخدمة الإجتماعية للبيئة المجاورة مثل:
 - تفقد المرضى ورعايتهم
 - رعاية الأطفال الذين فقدوا ذويهم في الإضطهادات
 - تقديم المساعدة للفقراء والمحتاجين
- عملت الراهبات في المجال الطبي لمعرفةن بالخصائص الطبية للأعشاب، وتركيب العقاقير

ثانياً: الأسرة والعادات في مصر في العصر البيزنطي

أهمية الأسرة كوحدة البناء الاجتماعي

عادات الأسرة المصرية:

- في الزواج
- الإحتفال بالمولود
- بناء منزل جديد
- المرض
- الوفاة

وقد ظهر التكافل الاجتماعي بين أفراد الشعب المصري جليا في مظاهر الإحتفال أو في المواسم

دور الكنيسة في الحياة الاجتماعية

نماذج لحياة كبار الملاك

الحياة الاجتماعية في مدينة الإسكندرية:

- تميز أغلب أهل الإسكندرية بالثراء
- حرص الحكومة على توفير وسائل الترفيه لأهل الإسكندرية
- انتشار المسارح والملاهي
- اهتمام السيدات بالزينة
- الطبقة الفقيرة من سكان الإسكندرية

المحاضرة الثامنة

مدينة الإسكندرية في العصر البيزنطي

حظيت الإسكندرية في العصر البيزنطي بمكانة خاصة

- حاضرة العلم والمعرفة وموطن الشعراء والعلماء
- وجود مكتبة الإسكندرية وتميزها بأشهر المؤلفات
- موقع الإسكندرية بين المدن التجارية الكبرى
- ازدهار مدرستها بين المدارس الفلسفية في العصر القديم
- احتضنت المسيحية عند ظهورها، وبنيت فيها أول كنيسة مسيحية في الشرق
- تمتعها بوجود ثلاث موانئ، اثنتين على البحر المتوسط، والثالث على بحيرة مريوط

تخطيط مدينة الإسكندرية

- تميزت الإسكندرية بشوارعها الفسيحة المستقيمة
- تميزت المنازل بتعدد الطوابق وتحيط بها الحدائق ولها أسوار عالية
- يقع قصر الوالي في شرق المدينة ويطل على الميناء الشرقي
- عرف الشارع الرئيسي بـ (شارع بلاتيا) ويتميز باتساعه وتزيينه بالأشجار، وخلف الشارع يعرف بالباب الشرقي للمدينة، وتقع فيه الملاعب وميدان السباق والمسارح والحمامات العامة

أهمية الإسكندرية

- تميزت الإسكندرية بوجود المكتبة والمتحف
- بلغت شهرة مدرسة الإسكندرية الآفاق؛ فقدم إليها العلماء والمفكرين والفلاسفة من كل مكان
- زادت مكانة الإسكندرية بعد الإضطهادات الدينية، وعرفت بأنها موطن الدفاع عن المسيحية

سكان الإسكندرية في العصر البيزنطي

1. المصريين
2. اليونان والرومان
3. اليهود
4. الجاليات التجارية الأجنبية
5. العلماء والمفكرين الذين حضروا من كل مكان للتعلم أو التدريس في مدرسة الإسكندرية

الطبقات الإجتماعية لسكان الإسكندرية

- أ- الارستقراطية العلمانية: وهم أعضاء مجلس السيناتو وكبار الملاك
- ب- طبقة رجال الدين: أو الارستقراطية الدينية، وهم البطريرك والأساقفة
- ج- طبقة المصريين: وهم سكان البلاد الأصليين، ولكنهم أكثر غنا من الفلاحين

خصائص السكان

- الاهتمام بالعلوم المختلفة، وخاصة الفلسفة والأدب
- سرعة الاستجابة للحركات التمردية
- التعود على القيام بالثورات
- الميل للعبث واللهو وارتداد الملاهي والمسارح
- كثرة المجادلات الدينية وخطها بالفلسفة
- انتماء جميع السكان لأحزاب مختلفة واحتدام الصراع بين الأحزاب

معاملة سكان الإسكندرية

عومل سكان الإسكندرية مثلما كان يعامل أهل القسطنطينية من حيث:

- توفير الطعام للسكان
- توفير سبل الترفيه واللهو
- تقديم جارية القمح لسكان الإسكندرية
- تكفلت الحكومة بوقود الحمامات العامة
- انشاء المسارح والسماح بالسيرك المتنقل
- منع بيع جميع انواع الأسلحة في الإسكندرية نظرا لميل أهلها للشغب

النشاط الإقتصادي بالإسكندرية

الصناعة: صناعة الأحجار الكريمة وصقلها

الصناعات الفضية والحلي

الأواني الزجاجية والفخار

قوارير القديس مينا

صناعة المنسوجات (وتميزت صناعتها بالأخص في أديرة الراهبات)

صناعة الأصباغ ومساحيق التجميل

صناعة العقاقير الطبية والعطور

صناعة أوراق البردي

وانتظم عمال كل صناعة في نقابة تضمن الحفاظ على حقوق الصناع، وتدفع الضرائب عن المتأخرين، ولكل نقابة رئيس له مهام تجاه الحكومة.

النشاط التجاري: - اشتهرت الإسكندرية في المجال التجاري لما تميزت به من مواني

- استقبلت مواني الإسكندرية على البحر المتوسط التجارة القادمة من بلاد اليونان وإيطاليا والشام
- كان للإسكندرية أسطول بحري كبير يجوب جميع أنحاء العالم القديم
- حظيت كنيسة الإسكندرية بأسطول زاد على ثلاثين سفينة تجارية
- فرضت مواني الإسكندرية ضرائب على كل سفينة تجارية تمر بها، سواء تلك التي تفرغ حمولتها بالإسكندرية، أو للإصلاح، أو اضطرت للجنوح لشواطئها بسبب العوامل الجوية

الحياة العقلية في مدينة الإسكندرية

- تميزت الإسكندرية بأنها حاضرة العلوم والفنون والآداب
- اشتهرت مدرسة الإسكندرية شهرة عظيمة في الفكر والثقافة
- ازدهار متحف الإسكندرية
- انتصار المسيحية ودور مدرسة الإسكندرية في الخلافات الدينية
- حلت كنيسة الإسكندرية بالتدريج محل مدرسة الإسكندرية في نشر العلم والثقافة، مع مراعاة تغيير طبيعة ما كان يقدم للناس من علوم لتتنفق مع مبادئ المسيحية
- ازدهار التيار المسيحي في الإسكندرية وتدهور التيار الوثني
- ازدهار فنون الرسم والتصوير
- تميز البناء والعمارة في الإسكندرية